وسائل الإعلام تحت المراقبة

شعار: لا يسعنى إلا أن أتذكر هؤلاء المعارضين الذين إذا ما أرادوا شراً بأحد، فإنهم يشوهونه أولاً، ثم يحولونه إلى وحش تجب محاربته.

(جوته: الشعر والحقيقة. جزء ١٦ صفحة ١).

(J. W. von Goethe, Dichtung und Wahrheit B 16. S.1).

لقد ذكرت سابقاً أن الذاكرة الجمعية للبشر حقيقة ثابتة، لكن هناك حقيقة أخرى أحب أن أشير إليها، وهي القدرة على نسيان الذكريات غير السعيدة، أو تناسيها. وهذه القدرة من الأسباب التي تبعث على سعادة البشر؛ ولذلك فإنني أعتقد أنه من المنطقي أن يضع المسلمون ثقتهم في هذه الآلية، أي النسيان، وأن يعتقدوا أن الأوروبيين سيتعاملون يومًا ما مع الإسلام بلا تحفظ، ويمنحونه فرصة ثانية. ويبدو من الوهلة الأولى الآن، أن الجو العام مهيأ لمثل هذا الموقف بفضل هذا التنوع المقبول ونزعة ما بعد الحداثة وقبولها لكل ما هو هامشي ومختلف، حتى غدا العالم وكأنه سوبر ماركت لمختلف الديانات والاتجاهات مع نزعة تسامح بلا حدود. وهناك أمثلة واضحة لذلك،فالدوائر تقبل على سبيل المثال أتباع مذاهب تؤمن بالمبادئ خارج المسيحية مثل: إعادة الميلاد، ومثل قبولها لأتباع مبدأ Anposophen(*).

(*) عقيدة تعود في نشأتها إلى Rudolf Steuier وهي إحدى طرق المعرفة، عن طريق رغبتها في توصيل العقلاني والروحياني في كيان الإنسان إلى العقلاني والروحاني في الكون [المترجم].

كما أصبحت مذاهب مثل مذاهب التكهنية ـ أي الاعتماد على وجود كاهن يؤدي الطقوس ويقود الجماعة ـ المرتبطة بتعاطي المخدرات ووجود رجال طب على نمط رجال الطب في أواسط آسيا، موضة يجري وراءها الكثيرون في الغرب، خاصة منذ Carlos Castaneda. ولا يثير إعلان نجم سينمائي مثل ريتشارد جير اعتناقه البوذية أدنى تساؤل أو اندهاش. أما إذا ما أعلنت مجموعة من الكاهنات الألمانيات أنهن في طريقهن إلى الأناضول لخدمة المجتمع، فلا ينالهن سوى الضحكات المستهزئة.

ويمكن للمرء اليوم أن يعلن بلا خوف أو استحياء، أنه من اتباع الماركسية الجديدة، أو أنه ملحد أو متصوف بلا دين، دون أن يخشى أي نقد أو أن ينبذه المجتمع.

أما ما يحوز على الرضا والإعجاب بحق، فهي العادات والطقوس اليهودية، حتى وإن تماثلت، بل وتطابقت تماماً مع شعائر المسلمين، لكنها عندما تصدر عن المسلمين توصف بأنها غريبة وشاذة، مبهمة وأقرب ما تكون إلى جهل العصور الوسطى، بل إنها مخالفة للدستور.

ولنذكر ـ على سبيل المثال لا الحصر ـ ملابس المتشددين اليهود ، والفصل بين مبادئ وقواعد الطعام الصارمة، والذبائح وفق شريعتهم، والتشدد في جميع التكليفات الدينية الأخرى، حتى يظن المرء أن الغرب أصبح يطبق فعلاً مبدأ التسامح الذي دعا إليه الملك فريدريك الثاني، ملك بروسيا: ليمارس كل امرئ دينه وفق طريقته». ولكن تتغير الصورة تماماً عندما يكون المرء مرتبطاً بالإسلام، وفي الحال يتضاءل هامش

التسامح إن لم يختف تماماً. فاللحية التي تدل على التقدمية عند جيارا، تكون دليل رجعية عند المسلم. أما غطاء الرأس الذي تتحلى به العذراء في الأيقونات وفي صورها ويثير مشاعر إيجابية، فإنه يتحول إلى شيء سلبي تماماً، إذا ما ارتدته مسلمة. أما نحر الذبائح وفق الشريعة الإسلامية، فهو مخالف تماماً لما تنص عليه قوانين حماية الحيوان.

ولذلك فقد توصل البريطاني Rummymede Trust في دراسته التي نشرت عام ١٩٩٧ إلى النتيجة التالية: «فوبيا الإسلام هي الرعب والخوف منه وكرهه، ولقد عاشت هذه الفوبيا لمدة قرون عديدة في البلاد الغربية، ولكنها أخذت في السنوات العشرين الماضية شكلاً أكثر علانية وأكثر تشدداً وتطرفاً وخطورة، حتى أصبحت فوبيا الإسلام مكوناً أساسياً في كل وسائل الإعلام، كما تسود في جميع مجالات وأجزاء المجتمع المختلفة»[(١)].

وتتحمل وسائل الإعلام القدر الأكبر من المسؤولية، ليس فقط في أن يكون الإسلام أكثر الديانات المرفوضة والمستنكرة، بل أيضاً أن يظل كذلك.

ومما لا يدع مجالاً للشك أن عدم التسامح المستمر إزاء كل ما هو إسلامي وبالتالي الإبقاء على كل ما هو سلبي في الذاكرة الجمعية تجاه الإسلام، ما هو إلا عمل من أعمال وسائل الإعلام[(٢)]. ولقد أعلنها أكبر

---

(١) Runnymede ص٢.

(٢) أعتقد أنني بحكم وظيفتي السابقة لإدارة المعلومات التابعة لحلف الناتو، والتي شغلتها في الفترة ما بين (١٩٨٣ ـ ١٩٨٧)، فإنني أملك نظرة واقعية للإمكانات المختلفة في العمل الإعلامي وما تستطيع أن تقوم به وسائل الإعلام.

أحمد دون مواربة: «لم يتلق المسلمون تهديداً على مر تاريخهم مثل وسائل الإعلام الغربية، ولا يستطيع المسلمون تحقيق الفوز في لعبة الإعلام هذه»[٣].

ـ ٢ ـ

ينال كل شعب ـ حقيقة ـ وسائل الإعلام التي يستحقها. وهناك دائمًا صحفيون سيئون بالإضافة طبعًا إلى الممتازين منهم، ولا نستطيع في الوقت نفسه أن ننكر أن العمل في مجال الإعلام يجذب الكثيرين ممن يمثلون اتجاهات لا دينية، ويعبرون كذلك عن رؤى غير دينية، كما أن وسائل الإعلام تمارس ـ حتى في مجال الدين ـ عملاً سياسياً. ولقد أثبت Peter Kreeft إحصائياً وجود هوة سحيقة وتباعد شديد بين المعتقدات الدينية للشعب ومثيلاتها عند ممثلي وسائل الإعلام والعاملين بها. وإذا كان هذا الإحصاء قد أجري في الولايات المتحدة، فإنني أعتقد بوجود تشابه بينه وبين الوضع في أوروبا، ووفقًا لهذه الإحصائية، فإن ٩٠٪ من الأمريكيين يعتقدون أن الخيانة الزوجية أمر سيئ، بينما يشاركهم ٥٠٪ فقط من ممثلي الإعلام هذا الرأي. وبينما يذهب ٥٠٪ من الأمريكيين بشكل منتظم إلى الكنيسة، لا يفعل ذلك سوى ٩٪ من الصحفيين. يتحفظ حوالي ٧٢٪ من المواطنين الأمريكيين على الإجهاض، بينما ٣٪ فقط من ممثلي وسائل الإعلام لهم تحفظات على هذا الأمر[٤].

إنها حقاً لدائرة مغلقة، فممثلوا وسائل الإعلام والعاملون بها، مثلهم مثل كل الناس في الغرب، ضحية للصورة المشوهة للإسلام التي توارثوها

---

(٣) أكبر أحمد (١٩٩٢) ص ٢٢٣ .

(٤) Kreeft ص ٦٢ ص ٦٧ .

عبر أجيال وقرون عدة. هذا من ناحية، أما من الناحية الأخرى، فإنهم هم أنفسهم، أي العاملين في مجال الإعلام، يرسخون هذه الصورة المشوهة في جدران وأذهان الناس، بل يزيدونها سوءاً.

هناك انطباع قوي بأن وسائل الإعلام تصور الإسلام وتتعامل معه على أنه أيديولوجية أكثر من كونه دينًا وعقيدة. وهناك مثال واضح على ذلك وهو الملحق الخاص الذي أصدرته مجلة Der Spiegel في عددها الصادر في يناير عام ١٩٩٨ بعنوان «الإسلام اللغز». ولقد حمل غلافه صورة امرأة مسلمة حواجبها على هيئة سيوف تتوسط شعار علم السعودية. أما في الموسوعة المرفقة عن «الإسلام من الألف إلى الياء»، فلم تظهر كلمة «الله»، ولم يظهر اسم «محمد»، أما «مكة» فقد صورها شخص يبدو أنه لم يزرها مطلقاً.

أما الانطباع الثاني من خلال وسائل الإعلام عن الإسلام، فهو أنه دين عدواني وتوسعي، أي «دين حرب» (Max Weber) يجنح إلى التعصب والعنف والإرهاب. أما الأصوات العاقلة التي تعارض مثل هذا الاتجاه، فهي قليلة جداً مثل: Wolfgang Guinter (Islam und Terrorismus) Lerch[٥]؛ ولذلك أسوق هنا مقولة لـ Peter Frisch رئيس المجلس الاتحادي لحماية الدستور، من حوار أجرته معه Der Spiegel ونشرته عام ١٩٩٧ تحت عنوان «تسويغ للقتل»: «سيغدو الإسلام في القرن المقبل خطرًا داهمًا». فالمتطوعون الأفغان في آخر الأمر «مدربون على القتل» ولم يبد

(٥) FAZ ١٩٩٧/١١/١٩ .

Frisch أي تحفظ عند رده على مطالبة المسلمين له في مقاطعة Hessen «بحذف كل ما يسيئ إلى الإسلام وكل المواقف المعادية له من المقررات المدرسية». فقال: لا يمكن أن نقبل بكل ما تطالب به أي أقلية تحت مسمى التسامح[٦].

وسارت على الدرب نفسه قناة التليفزيون الخاص RTL يوم ١٨ من سبتمبر عام ١٩٩٤ عندما أذاعت برنامجًا بعنوان «الإرهاب باسم الله»، حذرت فيه من مد أصولي إسلامي عالمي. (وبذلك أمكن للإعلان أن ينقل الخوف من خطر شيوعي قائم حقيقة تحت ظل علم أحمر، إلى خطر وهمي يظلله علم أخضر). ولكن إذا كان هذا هو الحال مع قناة خاصة، فإن القنوات العامة لا تقل عنفًا عنها في تعاملها مع الإسلام. فلقد ادعى تليفزيون ARD يوم ١٥ من سبتمبر عام ١٩٩٤ أن المسلمين في جنوبي السودان يشنون ضد الانفصاليين في الجنوب «حربًا مقدسة في سبيل الله»، كما أصابت إذاعة بافاريا مستمعيها بالذهول عندما ادعت ـ بلا أدنى إثبات ـ في نوفمبر عام ١٩٩٧ أن حمل السلاح جزء ومكون أساسي من هوية المسلم.

تدعم وسائل الإعلام الانطباع السائد بأن الإسلام دين عفى عليه الزمن بلا أدنى بادرة أمل في تنويره، وبذلك لا يزال قابعًا في ظلمات العصور الوسطى[٧]، والنمط السائد لتحقيق هذا الانطباع وتقويته هو

(٦) Der Spiegel. عدد ٣٦ من سبتمبر عام ١٩٩٧ ص ٥٨ - ٦٠ .

(٧) Salvatore ص ٧٣ Woods (تحتوي على ٢٨ رسماً كاريكايترياً يسيء إلى الإسلام نقلاً عن وسائل الإعلام الأمريكية).

إبراز ثغرات الإسلام، خاصة إذا ما قورنت بالنموذج الغربي فيما يخص الجانب الشخصي للإنسان (الوعي الفردي، المواطنة، المجتمع المدين والعقلانية)[٨]. ولقد عبر هذا الموقف الفكري عن نفسه عندما ادعى بسام طيبي عام ١٩٩٧ (كذلك في مجلة Der Spiegel) أن العلاقة بين الإسلام وحقوق الإنسان مثلها مثل العلاقة بين «النار والماء» وأن الإسلام بمفهومه التقليدي لا يفرد مكاناً لحقوق الإنسان، كما أنه من المحال أن يتفق الإسلام وحرية إبداء الرأي[٩]. فهل يندهش المرء إذاً أن تطالعه مجلة Die Zeit في عددها الصادر بتاريخ ٢٦ من مايو عام ١٩٩٥ بحكاية ساخرة ومهينة للدين. يقول الكاتب على لسان أحد الساخرين معرفًا الإسلام: «لم يكن عند محمد ثلاجة، كان يقضي حاجته أمام النسوة ، وكان يسكر بعد تناول كوبين من البيرة، هذا هو الإسلام كله». نشر هذا في ركن (Pooh's Corner) ليبعث على الضحك، ولكن شر البلية ما يضحك.

وتبلغ الادعاءات ذروتها بإلحاح وسائل الإعلام على ذكر الإسلام مصحوباً دائماً بصفات، مثل «الاستبداد الشرقي»، وذكر الوحشية في قطع الأيدي، قمع النساء المخالف لحقوق الإنسان، وتمسكه بأخلاقيات بالية عفى عليها الزمن مثل: العفة قبل الزواج، وموقفه من العلاقات خارج الزواج، والخيانة الزوجية، والإجهاض والشذوذ الجنسي. وموقف الإسلام على كل ما سبق ذكره يخالف موقف الغرب تماماً، وبشكل جوهري وعملي، وهو موقف غريب تماماً لا يستسيفه الغرب.

---

(٨) Kreeft ص ٦٧، S.i.d (١٩٦٨، ١٩٨١، ١٩٩٣).

(٩) طيبي Der Spiegel رقم ٣ من يناير عام ١٩٩٤ ص ١٧٠ ـ ١٧٢ .

ولم تستطيع دراسة أجراها المعهد الشرقي في ألمانيا عام ١٩٩٧ بتكليف من وزارة الداخلية الألمانية أن تنجو من هذه الفكرة الأساسية عن الإسلام. فبناءً على تحليل مقدم Irmgard Pinn استطاع كاتب الدراسة Nils Feindt - Riggers أن يقترب من المسلمين في ألمانيا مثلما كان علماء الأنثروبولوجيا في القرن التاسع عشر يقتربون من السكان الأصليين في إفريقية الذي يتسمون بالكثير من الغرابة والخطورة [(١٠)].

ولقد ظهرت وجهة النظر هذه في خطاب بعثه قارئ باسم Dr. Paul Esser إلى جريدة Frankfurter Allgemeine بتاريخ ٢٨ مايو عام ١٩٩٧ لقد ذكر هذا القارئ عدم تسامح الإسلاميين و«موقفهم البدائي من الفن والعلم، وكذلك نظامهم الاجتماعي المستبد الأبوي وغير الديمقراطي بالمرة». وأرجع السبب في كل ذلك إلى القرآن. فالقرآن نص تقليدي مرتبط بالإقطاع، بل هو نص من العصور الحجرية، نص يحتوي على تفسيرات «أثرية وطفولية» للعالم. وباختصار، الإسلام «عودة إلى البربرية والوحشية». وليس هذا آخر الأدلة.

- ٣ -

ومن المؤسف أن تحريض الناس وتأليبهم على الإسلام بهذا الشكل ينسف الفرص كافة لإعادة ميلاد علاقة طبيعية بين الغرب والشرق، حيث إن الآراء التي أشرنا إليها تقرأ في العالم الإسلامي، أي أنها تقاوم فيه بناء جسور من الثقة المطلوبة لإقامة علاقة إيجابية بين الغرب والإسلام.

---

(١٠) Irmagrad Pinn: المنظمة الإسلامية في ألمانيا (محادثات) جمعية علماء الاجتماع والعلوم الاجتماعية Newesletter Ur. 2 المسلمون كولونيا ١٩٩٧ ص ١٢ – ١١ .

ويزيد الأمر سوءًا البطالة المنتشرة في أجزاء متعددة في أوروبا الغربية؛ لأنه في ظل هذه الظروف يمكن أن يتحول القلق الاجتماعي المرتبط بالبطالة إلى عنف، فالأجانب الذين ينازعون أبناء البلد في أماكن العمل القليلة ليسوا أجانب فحسب بل ومسلمين، مثل الأتراك في Kreuzberg، والباكستانيين والهنود في برادفورد Bradford والمغاربة في ضواحي باريس. يعتقد كثير من المسلمين أن الصراع في البوسنة كان سيأخذ بالتأكيد مساراً آخر لو لم تكن قوى غربية مؤثرة واقعة تحت تأثير فوبيا الإسلام والخوف منه. لقد أدلى ٩٩٪ من البوسنيين بأصواتهم في استفتاء ـ قطعته حرب البوسنة ـ لصالح استقلالهم عن بقية يوغوسلافيا أو ما تبقى من يوغوسلافيا سابقاً. لقد اعترف أعضاء الاتحاد الأوروبي في ٢٩ من فبراير عام ١٩٩٢ بالبوسنة دولة مستقلة. وبالرغم من اعترافهم هذا، لم يتدخل الاتحاد الأوروبي حتى ٣٠ من أغسطس عام ١٩٩٥، أي تاريخ بدء هجمات حلف شمال الأطلنطي في الصراع الدائر في البوسنة، هذا الصراع الذي استمر لمدة ٣ سنوات بكل ما عرف عنه من فظائع وجرائم الصرب من قتل واغتصاب وأعمال سلب ونهب. استغرق الأمر من العالم ٣ سنوات نهاية لعملية التطهير العرقي التي قام بها الصرب في البوسنة.

هناك أسباب كثيرة لهذا السلوك الذي يَعُدّه الكثيرون في الغرب فشلاً، منها: مصالح الدول، عدم الاستعداد للتضحية بالبشر، الرغبة في الإبقاء على بقايا يوغوسلافيا متماسكة، الخوف من التورط طويل المدى في المعترك البلقاني.

فالنموذج الحضاري الغربي يجب ـ وفق مفاهيم حقوق الإنسان الغربية ـ أن يحترم عالمياً وأن يسود كذلك حتى وإن كلف هذا الغرب أموالاً طائلة ولكن ليس على حساب «دماء وعرق ودموع» بمفهوم تشرشل الذي صاغه في نداء للمقاومة الذي وجهه عام ١٩٤٠ (١١).

لكن ارتبط فشل الغرب في البوسنة في أذهان المسلمين بأن الضحايا في هذا الصراع من المسلمين، بالرغم من أن الغرب كان ينكر على الدوام أن طبيعة هذا الصراع طبيعة دينية، ولم ير الحرب الدائرة حرباً دينية، وأراد أن لا يتطرق إليه أدنى شك في كونها كذلك.

تتناول وسائل الإعلام الصربية واليونانية ـ فقط دون غيرها ـ مذابح الصرب في البوسنة بوصفها حربًا صليبية ضد آخر مواقع الأتراك وجزرهم في وسط أوروبا.

وإنني أتساءل، هل قرأ أحد من هؤلاء كتاب علي عزت بيجوفيتش «الإسلام بين الشرق والغرب ـ Islam between East and West»، هذا الكتاب الذي برز من خلاله بيجوفيتش كأحد مفكري الإسلام المعاصرين، وواحد من أكثرهم تسامحًا وانفتاحًا وإبداعًا.

إنني لا أبغي أدلة ملموسة وقاطعة، بل إجابات صادقة عن الأسئلة الافتراضية التالية: هل يمكن أن يتخيل المرء أن الغرب ما كان ليتدخل

---

(١١) لقد أثار Prof. Dr. Klus Hrnung الانتباه إلى هذا الأمر في خطابه الذي بعث به إلى FAZ بتاريخ ١٩٩٩/٤/٢٤ . وسيبقى هذا التساؤل سؤالاً مفتوحاً: هل كان سلاح الجو سيستمر في هجماته على الصرب في حرب كوسوفا لو كان هذا قد أدى إلى سقوط طيار الماني واحد؟.

منذ عام ١٩٩٢ في البوسنة ـ ويتدخل بقبضة حديدية ـ لو كان الصرب هم المسلمون وأذاقوا البوسنيين الكاثوليك ما أصاب البوسنيين المسلمين فعلاً؟ هل كان من الممكن أن يسمح الغرب بمجازر كالتي وقعت في سربرينيتشا وزيبا؟ هل كان الغرب سينتظر في هذه الحالة حتى يتم قتل ٢٠٠ ألف بوسني وطرد ٣ ملايين منهم؟ هل كان الغرب سيسكت على اغتصاب عشرات الآلاف وهدم ١٠٠ ألف مبني بينهما معظم الإرث المعماري الإسلامي للبلد؟ (١٢).

يذكرنا السلوك الغربي هذا بالفشل الذريع لكل من فينسيا وفرنسا والبابا عندما استنجد بهم قيصر بيزنطة في أثناء محاصرة السلطان العثماني محمد الفاتح للقسطنطينية عام ١٤٥٣ . لقد تباطأت القوى الغربية وراهنت على «الحل السياسي»، وأخذت تواسي نفسها وتطمئن نفسها أن الأمر لن يكون بهذا السوء. وبعد ذلك عَدُّوا القيام بأي إجراء عسكري متأخر عن وقته المناسب. لقد امتلأت عقول القوى الغربية في ذلك الوقت بخرافات مفادها أن من يطلبون المساعدة إنما هم من زنادقة المسيحيين الخارجين عن التعاليم المسيحية السليمة التي تقرها الكنيسة الغربية (١٣).

---

(١٢) لقد قام أمير باسيك الحاصل على جائزة آغا خان للعمارة والذي يعمل بمعهد الأبحاث للثقافة والتاريخ الإسلامي بإستنبول في كتابه الفني المدعم بالصور «العمارة الإسلامية في البوسنة والهرسك»الصادر في (١٩٩٤ ـ IRCICA: ISTANBUL) بإثبات ـ مستعيناً بالوثائق ـ أن الصرب والكروات قاموا في أثناء حرب البوسنة بهدم أو إتلاف حوالي ٣٤٩ أثراً إسلامياً من مجمل ٥٩١ أثر إسلامياً حضاريًا في البوسنة والهرسك.

(١٣) انظر Steven Runciman «احتلال القسطنطينية ١٤٥٣»، الطبعة ٤ . ١٩٩٠ : CH. Beck.

ونحن نعلم اليوم أن المستقبل سيشهد أكثر من «بوسنة» أخرى، مثلما نرى في الشيشان وكوسوفا. وكيف يكون الأمر مختلفًا في ظل تأثير وسائل الإعلامي على عقول الناس ووجدانهم وصياغتها وتأليبها على الإسلام ؟!.

ـ ٤ ـ

وفي ظل هذه الظروف يكون من المستحيل أن نأمل في حدوث معجزة تدفع وسائل الإعلام إلى تحول في تناولها للإسلام. ولكن لحسن الحظ، هناك بارقة أمل تلوح في الأفق تتمثل في هذا العدد من علماء المسلمين الغربيين بمعلوماتهم الوفيرة عن هذا الدين وموقفهم الموضوعي (من الإسلام) الخالي من الأحكام المسبقة.

وتتضمن هذه المجموعة ـ بالإضافة إلى Anna Marie Schimmel ـ أسماء لشباب العلماء أمثال:

- Francois Burgat Bruno Etienne (Aix - en - Provence)
- John Eposito (واشنطن)
- Daniel Gimaret (Paris).
- Angelika Hartmann (Giessen).
- Gudrun Krümer, (Berlin).
- Jòrg Nielsen, (Birmingham).
- Angelika Neuwith. (Beirut).
- Neil Robinson, (Leeds).
- Reinhard Schulze (Bern).
- James Pisccatori (Oxford Center for Islamic Studies).
- Armando Salvatore, (Berlin).

ولن يوافق أي من علماء المسلمين الغربيين المحدثين على مقولة Gus-tav von Grunebaun أن الحضارة الإسلامية لا تشترك في أهم طموحات وتطلعات الحضارة الغربية. ويسبح Reinhard Hesse كذلك ضد التيار السائد في وسائل الإعلام الغربية، خاصة بمقاله الذي نشر في Die Woche بتاريخ ٢٣ من أبريل عام ١٩٩٧ والذي يُعَدُّ في قراءته ملخصاً لهذا الفصل. يصل Hesse إلى النتيجة التالية: لم تكن صورة الإسلام - منذ الحروب الصليبية - أسوأ مما هي عليه في يومنا هذا بالرغم من أن غالبية المسلمين تمارس دينها على أنه عقيدة سلام وتسامح، فالإسلام دين مُحَارَب أكثر منه دين مُحَارِب، وحضارة مُحَارَبة أكثر منه حضارة مُحَارِبة.

فحقوق الإنسان ليست تحت تصرف أحد في الإسلام، وهذا الدين يسمح بالديمقراطية وحكومات من غير رجال الدين.

يستطيع المسلمون أن يأملوا في تحسن لصورة الإسلام بشرط أن يكونوا على استعداد تام للاعتراف علانية ودون مواربة بأن العالم الإسلامي يساهم بنصيب وافر في تشويه صورة الإسلام؛ لأن هذا العالم نفسه لا يسير على نهج الإسلام.

وإنني أتفق مع مطالبة عميد المسلمين الألمان محمد أمان هوبوم في بون، تلك المطالبة التي يوجهها دومًا إلى المسلمين، وهي ألا يقعوا في الخطأ الشائع، وهو الولاء الأعمى للجماعة التي ينتمي إليها المرء. في حالتنا هذه أي إلى المسلمين - فإذا ما اختلف د محاضر محمد مع أنور إبراهيم في ماليزيا وظلم الأول الآخر فلن يكون محمد أمان في ألمانيا

مطالباً بتسويغ أو تجميل أو إنكار هذا الفعل. لا ينبغي للمسلمين أن يحلموا بتغيير وينتظروا وقوعه، بل عليهم أن يقوموا بصناعة هذا التغيير عن طريق المنح الدراسية للطلبة المسلمين في مجالات كالصحافة والحقوق، مثل ما تقوم به منظمة (Council on Islamic - American Relations) CAIR (مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية).

تخضع وسائل الإعلام لقوانين وقواعد يمكن تعلمها، إذا كان الأمر متعلقاً بكتابة خطابات قراء مقبولة أو تصميم ملصق جذاب أو الإقبال على مواقع في الإنترنت [١٥] أو إنتاج برامج إذاعية وتليفزيونية جاهزة للبث.

ومن قواعد العمل المتبعة والمتعارف عليها في الحقل الإعلامي: «الخبر السار ليس خبراً» أي أن فرصة الإسلام في الإعلام مرتبطة بكل ما هو غريب ومثير. أما في التليفزيون فمن المعروف أن البرامج الرديئة تطرد البرامج الجيدة،كما كان الحال في العصور الوسطى حيث كانت العملة الرديئة تطرد العملة الجيدة؛ ولذلك فلا جدوى من وجود قناة تليفزيونية إسلامية في الغرب موجهة لجمهور من غير المسلمين تبث الصلاة ومواعظ وتقارير عن الحج. فلا سبيل للنجاح في مجال البث التليفزيوني دون عري وعنف وإثارة.

إنني أرى في إقامة «يوم للجامع المفتوح»، مثل الذي يقيمه المجلس المركزي للمسلمين في ألمانيا يوم الثالث من أكتوبر من كل عام، لهي احتفالية مبشرة وواعدة.

---

(١٥) الإسلام على الإنترنت انشر Blunt وكذلك عمران على مسقطية The Internet, IQRA, iv, Nr. 2, 2, S.n Jose,

فهذه الاحتفالية تبشر بإمكانية إزالة الكثير من التحفظات والمخاوف وسد ثغرات معرفية كثيرة بالإسلام، أكثر مما يمكن أن يقوم به إرسال تليفزيوني إسلامي.

فمن الأولى أن نتواجد داخل الصحافة والتليفزيون والإذاعة قبل أن ننشئ صحافة وتليفزيون وإذاعة إسلامية تمثلنا؛فالتمثيل من داخلها أقوى.

ويتطلب هذا أن يتعلم عدد أكبر من المسلمين أن يكتبوا مقالات بدقة ومهارة أكثر، وأن يوثقوها بشكل جيد، وأن تجد هذه المقالات طريقها إلى الصحافة، وهي جاهزة للطباعة، مع الأخذ في الحسبان أن الصحفيين مثلهم مثل كل الناس يفضلون أن يعملوا أقل على أن يعملوا كثيراً.

❁ ❁ ❁